الدراسات
اللغوية والأدبية

الدّلالة النّحوية للتقابل بين المعصية والعقاب في القرآن الكريم

الأستاذ الدكتور
علاء ناجي المولى
جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات

المدرس المساعد
ظفر أزهر ارحيمة

الدّلالة النّحوية للتقابل بين المعصية والعقاب في القرآن الكريم

The grammatical semantic for Contrast between Disobedience and Punishment in he Holy Qur'an

الأستاذ الدكتور
علاء ناجي المولى
جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات
alaan.almawla@uokufa.edu.iq

المدرس المساعد
ظفر أزهر ارحيمة
Dhefer Azher Irhaymeh

ملخص البحث

تناول هذا البحث دراسة التقابل بين المعصية والعقاب في القرآن الكريم وبيان الدلالة النحوية التي تضمّنتها هذه الآيات ، ومنها ما جاءت به بصيغة الجملة الفعلية . الفعل الماضي وقد قابله الفعل الماضي أو المضارع أو الجملة الاسمية أو شبه الجملة في العقاب وبيان دلالة كلٍ منها ، كما تناول الفعل المضارع وما قابله في هذه الآيات من فعل مضارع مثبت أو منفي أو فعل ماضي أو فعل أمر ، كما تعرّضنا في الدراسة إلى بيان الفعل المبني للمجهول وأثره ودلالته في آيات المعصية والعقاب ، وقد دلّت هذه الصيغ المختلفة على الثبات والدوام والاستمرار والملازمة وهي ما أفادته صيغة الجملة الفعلية والجملة الاسمية ، كما دلّت من جانبٍ آخر على التهويل والمبالغة والشدة وهو دلالة الفعل المبني للمجهول .

الكلمات المفتاحية : التقابل ، المعصية ، العقاب ، الدلالة النحوية .

الفعل الماضي

من الصيغ التي جاءت بها المعصية والعقاب صيغة الفعل الماضي الذي نتعرَّض في هذا الموضع إلى دراسته وبيان دلالته ، وأثره في توجيه معنى المعصية والعقاب في القرآن الكريم ، فالفعل الماضي ((هو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك))[1]، إلا أنه تختلف دلالته بالسياق الذي يرد فيه فيقول السيوطي : ((والماضي للحال بالإنشاء ، والاستقبال بطلب ، ووعد ، وعطف على مستقبل ، ونفي ب(لا)

و(إن) بعد قسم))[٢] ، ويذكر ابن كمال باشا في دلالة الفعل الماضي أنه ((ينقلب معنى الماضي إلى الاستقبال بدخول أدوات الشرط لأنها للاستقبال سوى (لو) و(لما) الحينيتين فإنهما للماضي ويقرب معنى الماضي عن الحال بـ(قد) لأنها وضعت لتقريب الفعل من الحال))[٣] ، من ذلك يتبيَّن لنا أنَّ دلالة الفعل الماضي تتغير بما يدخل عليه من الأدوات ، وهذا ما سنبيِّنه في المواضع التي نتناول دراسته فيها

قال تعالى :{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ}(البقرة ١٦) . نجد أن المعصية تمثّلت بقوله عزّ وجل : {اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ} قد جاءت بصيغة الفعل الماضي وتدلُّ على الحال لقول صاحب الهمع : ((أن ينصرف إلى الحال ، وذلك إذا قُصِد به الإنشاء ، كـ بعت ، واشتريت ، وغيرهما من ألفاظ العقود))[٤] ، ونلاحظ أنّ المعصية قوبلت بالعقاب المتمثّل بقوله عزّ من قائل :{فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ} الذي جاء بصيغة الفعل الماضي المنفي ، وقد تختلف دلالة هذه الصيغة بدلالة السياق الذي ترد فيه لقولهم : ((فالزمن صالح للحال والاستقبال ، بشرط ألّا يوجد ما يجعله لأحدهما ، أو لغيرهما))[٥] ، وفي معنى الآية ((فلما كان المنافق استبدل بالهدى الضلالة وبالرشاد الخيبة عاجلاً وفي الآخرة الثواب بالعقاب كان خاسرًا غير رابح ... ويحتمل أن يكون ذلك على وجه التقابل : وهو أنَّ الذين اشتروا الضلالة بالهدى لم يربحوا ، كما أنَّ الذين اشتروا الهدى بالضلالة ربحوا))[٦]، فإنَّ دلالته هنا أنَّ الله عزّ وجل يبيّن حدوث المعصية في الزمن الماضي أي : إنهم تركوا الهدى واتبعوا الضلالة فيَعدُ الله عزّ وجل كل من يترك الهدى ويتبع الضلالة أنَّهم خاسرون أبدًا ، أي : إنه سبحانه جعل عاقبة الكفر به وترك الهدى وإتباع الضلالة{فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ} وذلك عقاب الآخرة أي : إنه يكون في المستقبل بدلالة قوله :{ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ} أي : إن الله يبيِّن أن هذا عقابهم بسبب ما كانوا عليه في الماضي من الكفر والضلالة ، فاختلفت دلالة صيغة الماضي في سياق الآية بين الماضي والمستقبل فالمعصية جاءت بالزمن الماضي أما العقاب فهو وعيدٌ من الله تعالى في الآخرة أي : في المستقبل .

وفي قوله تعالى :{كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ}(الانفال ٥٤).فإذا أنعمنا النظر في الآية المباركة نجد أنَّ المعصية {كَذَّبُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ } جاءت بصيغة الفعل الماضي وتعني ((بكفرهم وتكذيبهم ، وصدهم عن سبيل الله وفسقهم عن طاعة الله ورسوله مع زيادة التأكيد والتقرير))[٧] ويتبيَّن ذلك في قوله : { بِآيَاتِ رَبِّهِمْ} : زيادة ؛ دلالة على كفران النعم ، وجحود الحق ، فقابلهم الله عزَّ وجل بالعقاب

المتمثل بقوله :{ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ} الذي جاء بصيغة الفعل الماضي نفسها ، وفي ذكر الإغراق بيان للأخذ بالذنوب {وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِين } وكلهم من غرقى القبط ، وقتلى قريش كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي[٨] ، ونلاحظ أنَّ المعصية والعقاب تماثلا بصيغة الفعل الماضي (كذَّبوا ، وأهلكناهم وأغرقنا ، كانوا ظالمين) وتشير صيغة الفعل الماضي ((إلى أن الحدث وقع في الماضي على أنه أمر كان قد تردد وقوعه مرات عديدة))[٩] ، وهو ما تبيَّن في سياق قوله سبحانه : {آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}أي : إن صيغة الفعل الماضي دلّت على حدوث الفعل وتكرار آل فرعون ومن قبلهم فجاء العقاب جزاءً لهم .

عند متابعة استقراء الفعل الماضي في آيات المعصية والعقاب وجدنا مقابلته مع الجملة الاسمية ، وفي هذا الموضع نتعرّض في الدراسة إلى مقابلة الفعل الماضي بالجملة الاسمية وبيان دلالة هذه المقابلة ، ومما جاء في معنى هذه المقابلة أنَّ ((الاسم له دلالةٌ على الحقيقة دون زمانها .فإذا قلت : (زيدٌ منطلق) لم يفد إلا إسناد الانطلاق إلى زيدٍ . وأما الفعل ، فله دلالة على الحقيقة وزمانها فإذا قلت : (انطلق زيد) أفاد ثبوت الانطلاق لزيدٍ في زمانٍ معينٍ . وكلُّ ما كان زمانيًا فهو متغيِّر ، والتغيّر مشعرٌ بالتجدّد))[١٠]، ومن ذلك يتضح لنا أن الاسم يدلُّ على الثبوت في حين أن الفعل يدلُّ على الحدوث والتغيير والتجدد وسنتعرّض إلى دراسة آيات المعصية والعقاب وفق هذه الدلالة .

قال تعالى : {وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ} (المؤمنون ٢٧). ومعناه : ((لا تسألني في الظالمين أنفسهم بالإشراك معي فإنهم هالكون))[١١] وذلك بسبب معصيتهم التي تمثَّلت بوصفه تعالى لهم { الَّذِينَ ظَلَمُوا }والتي جاءت بصيغة الفعل الماضي ، وجاء العقاب بصيغة الجملة الاسمية { إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ } وذلك لقولهم :((يكون الاسم في صحة الإخبار به أعم))[١٢] ، أي : إنّ صيغة الجملة الاسمية في هذا الموضع من العقاب أفادت معنى العموم في الحكم لكل الذين ظلموا وجاء الفعل على صيغة (فَعَل) (ظَلَموا) أي : إن الفعل حدث واستمر لذلك جاء العقاب بصيغة أفادت معنى اللزوم والثبات بصورة حتمية بدلالة قوله تعالى : {وَلا تُخَاطِبْنِي} وقد ورد في تفسيرها أنها ((تعليل للنهي أو لما ينبئ عنه عدم قبول الدعاء أي : إنهم مقضى عليهم بالإغراق لا محالة لظلمهم بالإشراك وسائر المعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه))[١٣]، وذلك إما لشدة المعصية فقابلها الله بالعذاب الشديد أو بسبب استمرارهم فيها إصرارهم عليها فقوبلت بالعقاب الحتمي وهو أنهم مغرقون .

ومن ذلك قوله تعالى : {وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }(النور٥٥) هنا بيان لمن

كفر بعد ما جاءه من العلم الذي مثل المعصية {وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ }ولو تأمّلنا الآية المباركة نجد أنّ الفعل الماضي (كفر) يدلُّ على المستقبل بدلالة قوله تعالى :{بَعْدَ ذَلِكَ } لأنّنا لو رجعنا إلى الآيات التي سبقت هذه الآية نجد أنه عزّ وجل قد أنزل أحكامًا يجب الالتزام بها وبيّن أنّه من سيكفر بعد ذلك أي : في المستقبل بهذه الأحكام ويتعدى عليها أنه من الفاسقين وبيّن عاقبتهم بأنهم{ هُمُ الْفَاسِقُونَ } وقد جاء الخبر(الْفَاسِقُونَ) معرفًا بالألف واللام وذلك يدلُّ على الحصر أي : ((انحصار الخبر في المخبر عنه مع قطع النظر في كونه مساويًا له أو أخص منه))[١٤]، ومعناه أنَّ الله عزّ وجل وصف من كفر بأنهم فاسقون وبيِّن الشيخ الطوسي في تفسيرها سبب ذكر الفسق بعد الكفر لأمرين أحدهما : أنه أراد الخارجين من كفرهم إلى أفحشه ، والأمر الثاني : أراد أن من كفر تلك النعمة بالفساد بعدها ، فسق وليس يعني الكفر بالله [١٥]، ومن ذلك يتبيّن لنا أنَّ المعصية بصيغة الفعل الماضي أفادت معنى الاستقبال ، ليدلُّ على استمرار الفعل من زمن الحدث وارتكاب المعصية إلى حين العقاب .

وممّا سبق يمكن لنا أن نحصر دلالة مقابلة الفعل الماضي بالجملة الاسمية الدوام والاستمرار لأن دلالة الفعل الماضي هي الزمن السابق والجملة الاسمية تدلُّ على الثبات فإنَّ المقابلة بينهما أفادت معنى الاستمرار من الماضي إلى المستقبل وهو الذي يمثل العقاب وغالبًا ما يكون يوم القيامة .

دلالة مقابلة الفعل الماضي بشبه الجملة

في متابعة دراسة الفعل الماضي نتعرّض في هذا الموضع من البحث إلى مقابلة الفعل الماضي في المعصية مع العقاب بصيغة شبه الجملة وبيان دلالة هذه المقابلة .

قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} (البقرة١٦١) فإنَّنا نجد أنّ المعصية تركزت في قوله عزّ من قائل : {كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّار} جاءت مبتدئة بالفعل الماضي (كفروا) أي : ((من مات على الكفر ولم يتب {فَأُولَئِكَ عَلَيْهِم لَعْنَةُ الله} ، ومن يعتدّ بلعنته من {المَلائِكَةِ والناسِ أجْمَعِين} خالدين في اللعنة أو في النار))[١٦]، ونلاحظ اختلاف الصيغ في وصف المعصية نفسها في المرة الأولى (كَفَرُوا) بصيغة الفعل الماضي وفي المرة الثانية (كُفَّارٌ) بصيغة المبالغة على وزن (فُعَّال) ودلَّت هاتان الصيغتان على عظم المعصيته وشدَّتها ؛ فقوبلت بالعقاب الشديد{عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}الذي جاء بصيغة شبه الجملة التي بدأت بالحرف (على) في {عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ} الذي جاء في معناه أنه يدلُّ على الاستعلاء[١٧]، ويعني أنَّها لعنة نزلت فوقهم من الله تعالى ومن الملائكة ومن الناس أجمعين ، أي : إن العقاب وهو اللعنة من الله والملائكة والناس وقعت فعلًا

لأنهم كفروا وماتوا وهم كفار بالزمن الماضي ولم يتوبوا فلن يغفر الله لهم فجاء بالعقاب بهذه الصيغة لتناسب عظم معصيتهم .

وفي قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ}(آل عمران ٤) فإنَّ المعصية { كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللَّهِ } بصيغة الفعل الماضي وتعني ((إن الذين كفروا بآيات الله المنزلة على نبيه أو على سائر أنبيائه ، أو الآيات الدالة على وحدانيته ، { لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ}يوم يظهر نفوذ الوعد والوعيد ، فينتقم الله فيه من المجرمين))[١٨] فنلاحظ أن العقاب المقابل لها جاء بصيغة شبه الجملة وهي { لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} وقد أفادت معنى التبليغ والاختصاص [١٩] ، أي: إن الله تعالى يبلغهم بأنهم استحقوا العذاب الأليم بسبب معصيتهم وكفرهم بآيات الله الذي جاء بصيغة الفعل الماضي المسبوق ب(إنَّ) التي تدلُّ على توكيد إصرارهم على الكفر والتكذيب بآيات الله عزّ وجل فخصَّص لهم العذاب الأليم ، وقد دلَّت مقابلة الفعل الماضي وشبه الجملة على الاستقبال لأنها تضمّنت معنى الوعيد في العقاب .

أما قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} (البينة ٦) . فإن المعصية {كَفَرُوا }بصيغة الفعل الماضي وقابلها العقاب { فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} ((يخبر تعالى عن مآل الفجار ، من كفرة أهل الكتاب ، والمشركين المخالفين لكتب الله المنزلة وأنبياء الله المرسلة : أنهم يوم القيامة { فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا}أي : ماكثين ، لا يحولون عنها ولا يزولون {أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} أي : شر الخليقة التي برأها الله))[٢٠]، فإنّ صيغة الفعل الماضي (كفروا) في سياق الآية تدلُّ على سرد أحداث ماضية يعني أنها حدثت فعلًا فاستحقوا بها العقاب الذي جاء بصيغة شبه الجملة المبتدئة بحرف الجر(في) وهي تفيد معنى الظرفية المكانية [٢١]، أي : إنَّ عقابهم هو المكوث في جهنم وهو مكانهم ومستقرهم الأبدي ، وكذلك يدلُّ حرف الجر(في) على السببية أي : إنّ بسبب معصيتهم أنّهم في النار خالدين ، وقد دلّت هذه الصيغة على العقاب في المستقبل الذي يبقى ثابتًا ملازمًا لهم في نار جهنم والخلود فيها أي : المكوث والثبوت فيها .

ومما تعرّضنا إليه في مقابلة الفعل الماضي بشبه الجملة (الجار والمجرور) في الآيات التي درسناها نلاحظ إنَّ حرف الجر (على) له معانٍ مختلفة منها الاستعلاء والظرفية والمجاوزة والمصاحبة بمعنى مع ، وحرف الجر (اللام) ومن معانيه الملك وشبه الملك ويعبر عنه بالاختصاص والتعدية والتعليل والتوكيد وابتداء الغاية والقسم والتعجب والصيرورة وبمعنى بعد ، وحرف الجر (في) ومن معانيه الظرفية والسببية وبمعنى الباء[٢٢]. لاحظنا أنّ أثر حروف الجر

واضحًا في دلالة آيات المعصية والعقاب من خلال دلالتها على التخصيص والتوكيد وغيرها .

الفعل المضارع

في هذا الموضع من البحث نتعرّض إلى دراسة الفعل المضارع في آيات المعصية والعقاب ونبيِّن دلالته ، وقد جاء في دلالة الفعل المضارع أقوال : ((أحدها : أنه مشترك بين الحال والاستقبال ، وثانيهما حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال ، وثالثها أنه بالعكس))[٢٣]، وبهذا التعريف يمكن حصر دلالة الفعل المضارع في الحال والاستقبال ، فدلالة الاستقبال تكون بأدوات وهي نوني التأكيد ولا للنهي والدعاء ، ولام الأمر والسين وسوف ونواصب الفعل وهي : (أن) (لن) و(كي) و(إذن) وكذا بإعماله في الظرف المستقبل نحو يضرب غدًا ، وكذا بإضافته إليه : أزورك إذا تزورني ، وكذا بأدوات الشرط غير إذ ولو ، أما دلالة الحال فهي بإعماله في الظرف الموضوع للحال ، وبلام الابتداء ، ودخول (لو) و(لم) و(لما) الجازمة [٢٤]، أو قد يدلُّ على المضي كما يقول ابراهيم السامرائي : ((يأتي بنا "يفْعُل" مسبوقًا بلم فيشير إلى الماضي فإذا قلنا : "لم يكتب" فكأننا قلنا : "ما كتب" ، وقد يأتي بناء (يفعل) وهو دال على المضي ولكن لقرينة ترشيحه إلى الزمان الماضي نحو قوله تعالى : {لِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءُ الله مِنْ قَبْل}))[٢٥]، ولبيان ذلك نتعرّض لما جاءت به آيات المعصية والعقاب من صيغة الفعل المضارع قال تعالى : {وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (النحل٩٤). عند التأمل في هذه الآية :{وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ} نلاحظ أنها أفادت معنى المعصية التي ينهاهم ويحذِّرهم تعالى منها وجاءت بصيغة الفعل المضارع ، وقد دلّت على الحال أي إنه تعالى ينهاهم عن فعلٍ معين في زمنٍ معين فيقول الرازي : ((وليس المراد منه التحذير عن نقض مطلق الأيمان ...، بل المراد نهي أولئك الأقوام المخاطبين بهذا الخطاب عن نقض أيمان مخصوصة أقدموا عليها))[٢٦]، و خالفه أبو حيان الاندلسي بقوله : ((اتخاذ الأيمان دخلًا على العموم ، فيشمل جميع الصور من الحلف في المبايعة))[٢٧]، وفي هذين المعنيين يمكن أن نحصر معنى صيغة الفعل المضارع هنا ودلالته على الحال والاستقبال فإن كان المخاطب به مخصوص فقد دلَّ على الحال في زمن معين ، وإن كان الخطاب موجه للعموم على رأي أبو حيان فإنه يدلُّ على الحال والاستقبال أي : كل من يقوم بالفعل بعد ذلك ، وقد أفادت معنى التحذير من الله تعالى ، ثم يتبعها عزّ وجل بما يقابلها من العقاب وهو{فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} وجاء بصيغة

الفعل المضارع (فتزلُّ ، وتذوقوا) الذي يدلُّ على الاستقبال لأنه تضمّن معنى الوعيد وهو أن الله تعالى يحذِّر عباده إن يتخذوا أيمانهم دخلاً بينهم فإن عقابهم {فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ السُّوءَ}، وفي معاني الفعل المضارع أنه ((يأتي للأعراب عن حدث مستقبل بالنسبة لآخر تم قبله في زمن ماضٍ نحو قوله تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا إلى جَهَنَمِ يُحْشَرُون} وقوله تعالى : { ثُمَّ اسْتَوَى عَلىَ العَرْشِ يُدَبِرَ الأَمْر}))[٢٨] ، فإنَّ قوله إلى جهنم يحشرون و قوله يدبِّر الأمر تدلُّ على المستقبل كما في{فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ السُّوءَ} وهذا ما يوضحه قوله عزّ من قائل :{بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ}وهو بيان وتعليل أنَّ العقاب بسبب صدَّهم عن سبيل الله في الزمن الماضي فإنَّ هذا العقاب بعد زمن وهو المستقبل بالنسبة لزمن المعصية .

ونلاحظ الدلالة نفسها في قوله تعالى : {وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا *يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا}(الفرقان ٦٨ . ٦٩) فإذا أنعمنا النظر في هذه الآية المباركة نجد أنَّ المعصية تجسّدت بقوله عزّ من قائل :{ يَفْعَلْ ذَلِكَ} ويقصد به من يفعل عكس ما وصف الله به المؤمنون {الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ } ((يريد ما ذُكر المتصف بتقوى الله بتركه والتنزه عن مواقعة شيء منه . { يَلْقَ أَثَامًا} ثم فسّر ما يلقاه (بقوله) {يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }أي : يكثر عليه ويزداد{ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا}))[٢٩]، فإنَّ دلالة الفعل المضارع في المعصية على الاستقبال واضحة وهو قوله من يفعل ذلك لاحقاً فيقابله العقاب من الله بأنه سوف يلقى آثمًا ويُضاعف له العذاب يوم القيامة أي : إنّ العقاب يكون في المستقبل وهو ما دلَّت عليه صيغ الفعل المضارع (يلق ، ويُضاعف ، ويخلد) وهي تدلُّ على معنى الجزاء الذي يكون في المستقبل وفي قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخِلُونَ جَهَنَّمَ} (غافر ٦٠) فإنَّنا نلاحظ أن المعصية {يَسْتَكبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي } بصيغة الفعل المضارع الذي يدلُّ على الحال والاستقبال فإنَّ الفعل (يستكبرون) يدلُّ على الاستمرار في التكبّر وقد جاء مؤكداً ب(إنَّ) التي تدلُّ على الابتداء والتأكيد ، وتعني أنهم ابتدءوا بالمعصية فقابلهم الله تعالى بالعقاب وجاء بصيغة الفعل المضارع نفسها{سَيَدْخِلُونَ جَهَنَّمَ} وقد دلَّت صيغة المضارع في العقاب على الاستقبال لسبقها بحرف الاستقبال (السين) ، نلاحظ أنَّ المعصية دلّت على الحال أي إنهم فعلوا المعصية في زمن لكن جعل الله سبحانه عقابهم في المستقبل وهو في الآخرة يوم القيامة ، ومن هذه المقابلة بين المعصية والعقاب في الفعل المضارع يتبيَّن لنا أنها أفادت معنى العموم [٣٠]، وتعني أن كل من

يتكبر عن عبادة الله عزّ وجل فإنَّ عقابه في الآخرة جهنم والخلود فيها .

. وفي قوله تعالى : {وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ } (المؤمنون ١١٧) فإنّنا نجد أنّ المعصية تمثّلت بقوله عزّ من قائل :{يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ } وقد جاءت بصيغة الفعل المضارع (يَدْعُ) وقابله الله عزّ وجل بقوله :{فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ } وجعل عقابهم { لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} بصيغة الفعل المضارع المسبوق بأداة النفي (لا) التي تفيد ((النفي العام))[٣١]، أي :إنَّ العقاب يشمل كل من يدعو مع الله الهًا آخر ، وقد تدلُّ على الاستقبال لأنها في معنى الجزاء .

وقد تأتي المعصية والعقاب بصيغة الفعل المضارع المنفي كما في قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لاَ يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (النحل ١٠٤) . فإنَّ المعصية {لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ} بصيغة الفعل المضارع المنفي وقابلها الله بنفس الصيغة {لاَ يَهْدِيهِمُ اللَّهُ } وهي ردًا لهم وجزاءًا لمعصيتهم وقد أفادت نفي العامة أي : إنَّ الله لا يهدي الذين لا يؤمنون بآياته جميعًا ، كما تضمّن معنى الوعيد الذي يدلُّ على الاستقبال[٣٢]، وبعد ذلك بيَّن الله عزّ وجل عقابهم وهو{لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} بصيغة شبه الجملة المبتدئة بحرف الجر اللام لتدلُّ على تخصيصهم بالعقاب وتبليغهم به ويعدهم في الآخرة بعذاب أليم . ومما سبق ذكره في مقابلة الفعل المضارع مع الفعل المضارع المنفي نلاحظ أنّ الدلالة على الاستقبال واضحة في أغلب آيات المعصية والعقاب لأن العقاب يكون بعد المعصية وأنَّ المعصية بصيغة الفعل المضارع تدلُّ على الحال والاستقبال فإنَّ دلالة العقاب الاستقبال حصرًا .

دلالة مقابلة الفعل المضارع بالفعل الماضي

من خلال متابعتنا لصيغ الفعل المضارع التي أُشير بها إلى المعصية لاحظنا أن هناك معاصي لم تُقابل بصيغة الفعل المضارع وإنما عُدِل إلى اعتماد الفعل الماضي لإفادة معنى العقاب ، وللوقوف على معنى ذلك العدول لا بدَّ من التعرف على تلك الآيات وما قيل في بيانها .

قال تعالى : {مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا}(الاسراء١٨) . فإنَّنا نلاحظ أنَّ المعصية {يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ} جاءت بصيغة الفعل المضارع وقابلها العقاب بصيغة الفعل الماضي {عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا } وتعني أنهم يريدون التعجيل لأنفسهم إلا أنه تعالى يعجّل لهم ما يشاء ثم يجعل عقابهم في جهنم وقد ذكر الله ذلك في موضع آخر من الذكر الحكيم { ولَو يُعَجِّلُ الله لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيهِمْ أَجَلُهُمْ } ولو تأملنا قوله عزّ من قائل {مَّن

كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ} الذي تضمّن معنى المعصية نلاحظ أنها بدأت بفعل مضارع يريد وقد سُبق ب(كان) وقيل في دلالته :((وقد يأتي بناء (يَفعل) ونحوه مسبوقًا بـ(كان) للدلالة على أن الحدث كان مستمرًا في زمان ماضٍ ، ومجيء (كان) إلى جوار الفعل يؤلف مركبًا يؤدي هذه الفائدة))[٣٣] ، أي : إنه أفاد معنى الاستمرار في الفعل[٣٤]((وهي تفيد كون تلك المضرة خالية عن شوب النفع والرحمة وتفيد كونها دائمة وخالية عن التبديل بالراحة والخلاص))[٣٥] أي : لا يعدل من العقاب إلى الراحة وهو الاستمرار في العذاب ، فإنَّ صيغة الفعل الماضي في (عجّلنا) دلَّ على الحال وهي ما يوضحه معنى التعجيل أما الفعل (جعلنا) دلَّ على المستقبل لدلالة ما بعده على الاستقبال ، و(جعل) من أفعال التحويل أي إنه تعالى يصف تحولهم من الدنيا إلى نار جهنم في الآخرة ، ثم وصف حالهم فيها {مَذْمُومًا مَّدْحُورًا}.

وفي قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا } (الاحزاب ٥٧) فإنَّ المعصية تمثّلت بقوله :{يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} ((ومعنى الأذى هو مخالفة أمر الله وارتكاب معاصيه))[٣٦] وجاءت بصيغة الفعل المضارع وقد دلَّت على الحال والاستقبال ، وقابلها العقاب بصيغة الفعل الماضي {لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا} فإنَّ الفعل الماضي (لعن ، وأعدَّ) ويعني اللعن الطرد ، وهذا إشارة إلى بعد لا رجاء للقرب معه ، ثم إنه تعالى لم يحصر جزاءه في الإبعاد بل أوعده بالعذاب المهين فقال : {وَأَعَدَّ لَهُمْ} وهذا يفيد التوكيد[٣٧]، ودلَّت مقابلة الفعل المضارع (يؤذون) بالفعل الماضي (لعن ، وأعد) على العذاب في الدنيا والآخرة يعني في الحال والاستقبال فنلاحظ أنَّ الفعل المضارع أزال دلالة الفعل الماضي على المضي وزاد عليه دلالته على الاستقبال . وكذلك لو تأملنا ما بعدها من الآيات نجد أن المعصية والعقاب وردت بنفس الصيغة { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا} (الاحزاب ٥٨) فالمعصية {يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} بصيغة الفعل المضارع دلَّت على الحال وهي وصف حال الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات وقابلها العقاب بصيغة الفعل الماضي {احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا} فنلاحظ أنَّ العقاب يكون في المستقبل يوم القيامة .

وفي قوله تعالى :{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ} (محمد٢٢ .٢٣) فإنَّ المعصية {تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} فعند تدبر الأفعال التي وردت في المعصية نجد أنَّها بصيغة الفعل المضارع (توليتم ، تفسدوا ، وتقطِّعوا) فأنّها أفعالٌ دلّت على المستقبل في سياق الآية وكأنَّ المعنى إنْ توليتم سوف تُفسدوا في الأرض

وتقطّعوا أرحامكم ، فقابلها العقاب بصيغة الفعل الماضي {لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ} نلاحظ أنه أفاد معنى الحال والاستمرار فيه فإنَّ الافعال (لعنهم ، أصمَّهم ، أعمى) تضمّنت معنى الوعيد أي : إن تفسدوا وتقطّعوا أرحامكم يلعنكم الله ... بذلك فإنها أفادت الحال لأنه جاء بعد (إن) وعُطِف على ما علم استقباله[٣٨] وهو العقاب من الله جزاءً لمعصيتهم .

دلالة مقابلة الفعل المضارع المنفي بفعل الامر

في متابعة استقراء الفعل المضارع في آيات المعصية والعقاب ، نتعرَّض في هذا الموضع لمقابلته مع فعل الأمر وبيان دلالة هذه المقابله .

قال تعالى : { وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (التوبة ٣٤) فنلاحظ أنَّ المعصية قوله عزّ وجل :{وَلاَ يُنفِقُونَهَا }جاءت بصيغة الفعل المضارع المنفي بأداة النفي (لا) وقابله عزَّ وجل بالعقاب {فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} وجاء بصيغة فعل الأمر، وقد تضمّن معنى الوعيد ، وهو أمر من الله عزّ وجل لنبيَّه أن يبلغهم أنَّ لهم عذاب أليم ، ويدلُّ على استحقاقهم العقاب لصدهم عن أمر الله في زكاة أموالهم في حياتهم فجاء العقاب بصيغة فعل الأمر للدلالة على الاستقبال وهو العقاب يوم القيامة العذاب الأليم .

وقوله تعالى : {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } (النور ٤).فإنَّ المعصية تجسّدت بقوله عزّ وجل :{ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء} بصيغة الفعل المضارع (يرمون) والمضارع المنفي (لم يأتوا) فإنَّه دلَّ على المضي يقول السيوطي :((أن ينصرف معناه إلى المضي ، وذلك إذا اقترن بـ"لم"))[٣٩] وقابلها العقاب {فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً} الذي جاء بصيغة فعل الأمر ، وجاء في تفسيره أنه ((يدلُّ على ترتيب الجلد على رمي المحصنات وترتيب الحكم على الوصف))[٤٠]، لذا فمن مقابلة الفعل المضارع المنفي (لم يأتوا بأربعة شهداء) وفعل الأمر(اجلدوهم) نلاحظ أنها دلَّت على الحال فإنهم إنْ لم يأتوا بالشهداء فاجلدوهم في حالهم ، وهو العقاب في الحياة الدنيا . وفي قوله تعالى : { يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (الجاثية ٨) فإننا نلاحظ أنَّ المعصية تمثّلت بقوله :{لَمْ يَسْمَعْهَا} وجاءت بصيغة الفعل المضارع المنفي بـ(لم) التي تحول دلالة الفعل المضارع إلى الماضي ، وقابلها العقاب {فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} وجاء بصيغة فعل الأمر، أي : إن العقاب يكون في الحال .

ومما سبق في مقابلة الفعل المضارع المنفي مع فعل الأمر نلاحظ دلالته على الحال واضحة ، وذلك بسبب عظم المعصية التي تمثّلت بالإصرار والعناد على الكفر لذلك نلاحظ أنه تعالى قابلهم بصيغة الأمر ليتناسب مع إصرارهم

فيكون عقابهم في الحال لا يؤجل إلى المستقبل يوم القيامة .

دلالة الفعل المبني للمجهول

ضمن دراسة الدلالة النحوية لآيات المعصية والعقاب نتعرّض في هذا الموضع إلى دراسة صيغة الفعل المبني للمجهول ودلالته النحوية ، ومقابلته مع الفعل المضارع وبيان دلالة هذه المقابلة ، وفي بناء الفعل للمجهول معانٍ كثيرة منها ما ذكره ابن الأنباري أن الفعل يُبنى للمجهول : ((لأن العناية قد تكون بذكر المفعول ، كما تكون بذكر الفاعل ، وقد تكون للجهل بالفاعل ، وقد تكون للإيجاز والاختصار))[٤١]، وإذا ما تدبرنا آيات الذكر الحكيم بحثاً عن المواضع التي عمدت إلى استعمال صيغة المبني للمجهول في آيات المعصية والعقاب سنجد أنها مواضع كثرٌ سنقف عند بعضٍ منها .

قال تعالى : {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } (البقرة ٢٣ .٢٤) فعند التأمل في الآية المباركة نجد أنَّ المعصية تجسّدت بقوله عزَّ وجل :{ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنا} يقصد به القرآن الكريم ، وقابلها العقاب {النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } فصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول في{أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } جاءت للتهويل والمبالغة في الوعيد ومعناها هيئت ووضع الظاهر موضع ضميرهم لذمهم وتعليل الحكم بكفرهم وكون الاعداد للكافرين لا ينافي دخول غيرهم فيها[٤٢]، وفي بيان دلالة (أُعدت) الفعل المبني للمجهول قيل : ((فلفظ الإعداد هنا بمعناه اللغوي الموحي بالمتانة والإتقان ، وبما لحق اللفظ من تضعيف وبناء للمفعول ، يعمل على إحضار المشهد))[٤٣]. وهذا مما يوحي إلى تفخيم وتعظيم العقاب .

وقوله تعالى : {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَة } (آل عمران ١١٢) في هذه الآية المباركة نجد أن العقاب تصدّر الآية وجاء بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول ، وإذا رجعنا لبيان المعصية والعقاب فإنَّنا نلاحظ أن المعصية تمثّلت بقوله : {كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ} وجاءت بصيغة الفعل المضارع (يكفرون ، ويقتلون ، ويعتدون) والفعل الماضي (عصوا) ((والعصيان والاعتداء مع الكفر والقتل في معنى واحد . وقيل : إنَّ العقوبة على كفرهم وقتلهم بشؤم عصيانهم واعتدائهم على سبيل التدريج))[٤٤]، وقابلها العقاب بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول (ضُرِبت) نلاحظ أنها قد أفادت معنى الثبات واللزوم وهو ثبات العقاب فيهم ومعناه ((الزموا

الذل أي : هدر النفس والمال والأهل بحيث صار كشيء يضرب على الشيء فيحيط به))[٤٥]. وفي مقابلة المعصية والعقاب نلاحظ أن المعصية التي جاءت بصيغة الفعل المضارع الذي يدلُّ على الحدوث والتجدد أي : أفاد معنى الاستمرار ، وقابله العقاب بصيغة الفعل المبني للمجهول الذي دلَّ على الثبات واللزوم أي : ثباتهم في العقاب ، وقد دلَّت هذه المقابلة على التخصيص أي : تخصيص العقاب لهم ذلك بما عملوا وما ارتكبوا من المعاصي .

ومثله في قوله تعالى :{لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ } (المائدة ٧٨) فالعقاب تصدّر الآية وجاء بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول :{لُعِنَ} ، ثم بين سبب ذلك العقاب وهو ارتكاب المعصية التي جاءت بصيغة الفعل {عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ } وجاء في تفسيرها((يخبر تعالى أنه لعن الكافرين من بني اسرائيل من دهر طويل ، فيما أنزل على داوود نبيه ، وعلى لسان عيسى بن مريم ، بسبب عصيانهم لله واعتدائهم على خلقه))[٤٦]، ويدلُّ ذلك على الاستمرار واللزوم والثبات أي : على طول الزمن وإلى يوم القيامة .

وفي قوله تعالى : { أُوْلَئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاء يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ }(هود٢٠) نلاحظ أن المعصية تمثّلت بقوله عزّ وجل :{ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ }وجاءت بصيغة الفعل المضارع المنفي بأداة النفي (ما) ((أراد أنهم لفرط تصامّهم عن استماع الحق وكراهتهم له ، كأنهم لا يستطيعون السمع ، ... ويحتمل أن يريد بقوله : {وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاء}: أنهم جعلوا آلهتهم أولياء من دون الله ، وولايتها ليست بشيء ، فما كان لهم في الحقيقة من أولياء ، ثم بيّن نفي كونهم أولياء بقوله :{ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ } فكيف يصلحون للولاية ؟ وقوله : {يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ}: اعتراض بوعيد))[٤٧]. وقد مثّل العقاب للمعصية لقوله : { أُوْلَئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ} ((أي : ما كانوا يعجزون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد عقابهم ، وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه ويمنعهم من عقابه ، ولكنه أراد إنظارهم وتأخير عقابهم إلى هذا اليوم))[٤٨] وجاء بصيغة الفعل المضارع المبني للمجهول للدلالة على الكثرة والمبالغة والعناية بذكر ما بعده وهو العذاب .

الهوامش:

(١) المفصل في النحو : ١٠٨ ، يُنظر : أسرار النحو : ٢٢٩ .

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ١ / ٢٣ .

(٣) أسرار النحو : ٢٣٠ .

(٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ١ / ٢٤ .

(٥) النحو الوافي : ١ / ٥٤٨ .

(٦) التبيان في تفسير القرآن : ١ / ٨٤ .

(٧) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : ٢ / ٣١٨ .

(٨) يُنظر : الكشاف : ٢ / ٥٩٢ .

(٩) الفعل زمانه وأبنيته : ٢ / ٢٨ .

(١٠) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٧٩ . ٨٠ .

(١١) التبيان في تفسير القرآن : ٧ / ٣٦٣ .

(١٢) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٨٠ .

(١٣) تفسير أبي السعود : ٦ / ١٣٢ .

(١٤) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٨٢ .

(١٥) يُنظر : التبيان في تفسير القرآن : ٧ / ٤٥٥ .

(١٦) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ١ / ١٨٩ .

(١٧) يُنظر : معاني النحو : ٣ / ٤٧ . ٤٨ .

(١٨) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ١ / ٣٢٢ .

(١٩) يُنظر : معاني النحو : ٣ / ٦٥ .

(٢٠) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٢٠٢٠ .

(٢١) يُنظر : معاني النحو : ٣ / ٥٩ .

(٢٢) يُنظر : أوضح المسالك : ٣ / ٣٥ .

(٢٣) أسرار النحو : ٢٢٩ : يُنظر :المفصل في النحو : ١٠٨ .

(٢٤) يُنظر : أسرار النحو : ٢٢٩ .

(٢٥) الفعل زمانه وأبنيته : ٣٣ .

(٢٦) مفاتيح الغيب : ٢٠ / ١١٢ .

(٢٧) البحر المحيط : ٥ / ٥١٥ .

(٢٨) الفعل زمانه وأبنيته : ٣٢ .

(٢٩) ملاك التأويل : ٣٣٠ .

(٣٠) يُنظر : الإتقان في علوم القرآن : ٤٠٦ .

(٣١) المفصل في النحو : ١٤٢ .

(٣٢) يُنظر : همع الهوامع في جمع الجوامع : ١٨ .

(٣٣) الفعل زمانه وأبنيته : ٣٣ .

(٣٤) يونس : ١١ .

(٣٥) مفاتيح الغيب : ٢٠ / ١٧٩ .

(٣٦) اللباب في علوم الكتاب : ١٥ / ٥٨٨ .

(٣٧) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب : ١٥ / ٥٨٨ .

(٣٨) يُنظر : همع الهوامع في جمع الجوامع : ١ / ٢٤ .

(٣٩) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ١ / ٢٢ .

(٤٠) مفاتيح الغيب : ٢٣ / ١٥٤ .

(٤١) أسرار العربية : ٨٨ .

(٤٢) يُنظر : روح المعاني : ١ / ١٩٩ .

(٤٣) الإعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول : ٨ .

(٤٤) درج الدرر في تفسير القرآن العظيم : ١ / ٤٢٢ .

(٤٥) روح البيان : ٢ / ٧٩ .

(٤٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٦٤٠ .

(٤٧) الكشاف : ٣ / ١٩٠ . ١٩١ .

٤٨) الكشاف : ٣ / ١٩٠ .

المصادر:

١ـ الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، طبعة الأوقاف الإسلامية السعودية .

٢ـ أسرار العربية : عبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق : محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .

٣ـ أسرار النحو : أبن كمال باشا ، تحقيق : أحمد حسن حامد ، دار الفكر للطباعة ، الطبعة الثانية ٢٠٠٢ .

٤ـ الإعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول : تأليف د. محمد السيد موسى استاذ البلاغة والأدب .كلية الآداب . جامعة المنصورة .

٥ـ أوضح المسالك : أبي محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري ، المصري (ت ٧٦١هـ) ، ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ـ بيروت .

٦. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : أبي بكر جابر الجزائري ، الطبعة الثالثة ١٩٩٠ .

٧ـ تفسير البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، دراسة وتحقيق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معرض ، شارك في التحقيق : الدكتور زكريا عبد المجيد ، والدكتور أحمد النجولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٣.

٨. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : لأبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة (ت١٢٢٤ هـ) ، تحقيق وتعليق : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، القاهرة ٢٠٠٠.

٩. التبيان في تفسير القرآن : لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي .

١٠ـ تفسير أبي السعود : (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) لقاضي القضاة أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

١١ـ تفسير القرآن العظيم: أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، الطبعة الولى ٢٠٠٠ ، دار ابن حزم .

١٢ـ درج الدرر في تفسير القرآن العظيم : المنسوب إلى عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) ، دراسة وتحقيق : الدكتور طلعت صلاح الفرحان والدكتور محمد أديب شكور ،الطبعة الأولى ٢٠٠٩ دار الفكر- عمّان .

١٣ـ تفسير روح البيان : الشيخ إسماعيل حقي البروسوي (ت١١٣٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان .

١٤ـ تفسير روح المعاني : أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) ، عُنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الثانية : إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان .

١٥ـ الفعل زمانه وأبنيته : ابراهيم السامرائي ، مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٦٦ .

١٦ـ الكشاف : جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق وتعديل ودراسة : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوّض ، وشارك الدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ مكتبة العبيكان ـ الرياض .

١٧ . اللباب في علوم الكتاب : عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٨٨٠هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوّض وشارك الدكتور محمد سعد رمضان ، والدكتور محمد المتولي الدسوقي ، الطبعة الأولى : ١٩٩٨ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

١٨ـ معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ دار الفكر ، عمّان ـ الأردن .

١٩ـ مفاتيح الغيب : محمد الرازي فخر الدين (٦٠٤هـ) ، الطبعة الأولى ١٩٨١ ، دار الفكر

٢٠ـ المفصل في النحو : جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) .

٢١ـ ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتأويل : أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت٧٠٨هـ) ، وضع حواشيه : عبد الغني محمد علي الفاسي ،١٩٧١ دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .

٢٢. النحو الوافي : عباس حسن ، الطبعة الثالثة . دار المعارف بمصر.

٢٣ـ نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : فخر الدين محمد بن عمر الرازي : ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ ، دار صادر بيروت ـ لبنان .

٢٤ـ همع الهوامع في جمع الجوامع : : جلال الدين السيوطي ، تحقيق : الدكتور عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ١٩٩٢ .

Absteact

This research take study convergence between the disobey and punishment in the holy Koran and grammatical significance clarified included this versions . some it came in the past verb and convergence the past or the nominal sentence or same sentence in punishment and clarified for all it , so it take the present verb and what convergence the present confirmed or excluded or past verb or command verb in this versions , also we take in the study to clarified the passive voice and it effect in the disobey and punishment versions , and these difference formulas signified to constancy and permanent and collateral this it testify the verb sentence and the nominal sentence , and in another side semantic to exaggeration and severity in the passive voice .